"تيجان اعمدة بازيليكا دير سانت كاترين دراسة الاصول القبطية لكنيسة بيزنطية"

د . سماح محمد الصاوي*

مقدمة:

تعد بازيليكا دير سانت كاترين من البازيليكات الهامة الرسمية التابعة للأمبراطورية البيزنطية فلقد امر الامبراطور جستنيان ببناء الكنيسة في القرن السادس الميلادي، وعلى الرغم من الدراسات العديدة التى أهتمت بدراسة الفسيفساء والأيقونات بالكنيسة إلا أن تيجان أعمدة صحن الكنيسة وما قد يشير إليه من مغزى ديني لم يحظ على الاطلاق بأي دراسة.

لذا تلقى هذه الدراسة بالضوء على ما قد تعنيه الرموز الدينية التي أنعكست بأوجه الأختلاف أو التشابه لتيجان الأعمدة في صحن الكنيسة وتأصيل هذه الظاهرة.

وربما يدفعنا البحث إلى التعرف على ما سبق من معالم العمارة القبطية للتعرف على مدى التأثير المحلي على مثل هذه الكنيسة التي يتفق الكثيرون على طرازها البيزنطي المستورد من خارج مصر.

بدأت حياه الرهبنة في المنطقة المقدسة بسيناء منذ منتصف القرن الثالث الميلادي حيث تجمع النساك المسيحيون في سيناء. في عام ٣٣٠م استجابت القديسة هيلانا لرجاء الرهبان في سيناء وبنت لهم معبدا صغيرا في موضع العليقة المشتعلة بالإضافة الى تشييدها الى برج حصين لاستخدامه كمأوى ومخبأ للرهبان عند وقوع أي خطر خارجي.

ومع حلول القرن الرابع الميلادي عاد الى جنوب شبه جزيرة سيناء مكانته المقدسة وصار مقصدا للزيارة فجاءت الوفود تتلتمس الزيارة والحصول على البركة من هذا الموضع المقدس.

ولقد تعرض هؤلاء النساك إلى الغزوات البربرية في القرن الرابع مما أدى إلى إباده عدد كبير منهم . بينما في القرن الخامس كثر عدد الرهبان في المنطقة مما استلزم الأمر تنصيب أسقفا يرعى شئون الرهبان متخذا لقب أسقف ثيران ثم تطور هذا اللقب حتى شمل سيناء وصار يلقب بأسقف سيناء[١].

---

* مدرس بكلية آداب دمنهور قسم الآثار والدراسات اليونانية الرومانية

[١] أثناسيوس باليوراس ، دير سيناء المقدس، دير سيناء، ١٩٨٦، صـ١٠.

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

أمر الامبراطور جستنيان[٢] مهندسه أسطفانوس من أهالي إيلات أن يشيد لهم ديراً بداخلة بازيليكا داخل الموقع المقدس وذلك في الفترة ما بين وفاه الامبراطورة ثيودورا (٥٦١م) وقبل وفاه الامبراطور نفسه (٥٦٥م) كما هو ثابت في النقوش اليونانية القديمة والمحفورة في خمسة أسطر على الواح البازيليكا[٣] الخشبية.

"لأجل تحية ملكنا التقى جستنيان العظيم لأجل إحياء ذكرى وراحة ملكتنا ثيودورا"[٤]

أعد جستنيان بناء كنيسة العليقة التى كانت قد تهدمت وأدخلها ضمن كنيسته الكبرى وأطلق عليها اسم كنيسة القيامة وبعد العثور على رفاه القديسة كاترين في القرن التاسع الميلادي أطلق عليها اسم كنيسة التجلي وعلى الدير دير القديسة كاترين[٥].

---

[٢] اثر وفاه الامبراطور ثيودوسيس عام ٣٩٥م تم وقف الحركة المعماريه نتيجة لإستيلاء القبائل البربرية على العديد من الاقاليم الرومانية، واستمر هذا الامر حتى مجئ الإمبراطور جستنيان ثم قضى على الثورة التي قامت ضده في العاصمة عام ٥٣٢م وبدأ يعيد ترتيب أوراقه لإعادة مجد الامبراطورية ضد الغارات الاجنبية.
فقد امتد النظام الدفاعي بطول الطريق من ارمينيا حتى الحدود المصرية ،اما الجانب الشمالي فقد تم تصميمه لصد الخطر الساساني من بلاد فارس أما الجزء الجنوبي فقد هدف الي صد الغارات الشرسة التي قد يشنها سكان الصحراء.

[3] Weitzmann, Kurt, The Monastery of Saint Catherine at Mount Sinai: The Church and Fortress p-5-9 of Justinian, plates LXXX-LXXXI

[٤] يبدو من محتوى النقش انه كتب في حياه الامبراطور جستنيان وعقب وفاه الامبراطورة ثيودورا مما يعني بطبيعة الحال ان الكنيسة قد اصبحت جاهزة للخدمة فيما بين الاعوام ٥٤٨-٥٦٥م .
كانت الامبراطورة ثيودورا الزوجة المحببة لجستنيان كما شاركت في كثير من امور الحكم وكانت مهتمة بالمناطق الشرقية من الامبراطورية وحرصت على اقامة علاقات سلمية معهم كما كانت تدين بالمذهب اليعقوبي ولقد ماتت قبل وفاه الامبراطور جستنيان.

[٥] بني الدير وخصص للعذراء مريم وفي القرن التاسع الميلادي اطلق عليه دير القديسة كاترين وهي ابنة كوستاس من احدى العائلات النبيلة في الاسكندرية وعاشت في الاسكندرية ايام حكم الامبراطور الروماني مكسيميانوس ٣٠٥-٣١١م وتحولت للمسيحية.
اراد الملك ان ينتزعها من المسيحية فاصدر اوامره الى خمسين حكيما من حكماء عصره ان يحاوروها ويبعدوها عن هذا الدين ولكن محاولاتهم باءت بالفشل وبنتيجة عكسية لدرجة ان هؤلاء الحكماء دخلوا الى المسيحية فامر مكسيميانوس بتعذيبها كما امر ان تصنع عجلات يبرز منها مسامير ورؤس سكاكين مدببة ليضعوها فيها وبالرغم من ذلك لم يؤثر على ايمانها مما دفع احد الجنود لقطع رأسها وبعد مضي خمسة قرون على استشهادها رأى احد رهبان سيناء رؤيا بان الملائكة حملوا بقايا جسدها ووضعوه فوق قمة جبل قرب الدير فصعد الرهبان للجبل فوجدوا بقايا الجثة فدفنوها اعلى الجبل ومنذ ذلك الوقت اطلقوا على الكنيسة اسم القديسة كاترين كما تم وضع بقايا جسد القديسة في صندوق ذهبي موجود في مذبح الكنيسة.

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

البازيليكا عبارة عن مبنى مستطيل الشكل يقع مدخله في الجانب الغربي حيث يؤدي إلى قاعة فسيحة على شكل فناء Narthex تمتد بعرض البازيليكا حتى امتداد الحائط الجنوبي.**(صورة رقم ١)**

يخترق الجانب الشرقي لهذه القاعة ثلاثة أبواب يفتح أوسطها على صحن Nave وهي القاعة الرئيسية التي يجلس فيها المصلون، وقد تم حجب أماكن الجلوس بسبب الثريات المتدلية فضلاً عن وجود الأيقونات الرائعة التي ترجع إلى القرن السابع عشر.**(صورة رقم ٢)**

يتكون صحن[٦] الكنيسة من صحن وجناحان بكل صف ستة أعمدة جرانيتية[٧] لكل واحد منهم تاج كبير مختلف الشكل.**(صورة رقم ٣)**

تعد بازيليكا دير سانت كاترين من البازيليكات الهامة الرسمية التابعة للأمبراطورية البيزنطية وعلى الرغم من الدراسات العديدة التى اهتمت بدراسة الفسيفساء والأيقونات بالكنيسة إلا أن تيجان أعمدة صحن الكنيسة وما قد يشير إليه من مغزى ديني لم يحظ على الإطلاق بأي دراسة.

لذا تلقى هذه الدراسة بالضوء على ما قد تعنيه الرموز الدينية التي أنعكست بأوجه الأختلاف أو التشابه لتيجان الأعمدة في صحن الكنيسة وتأصيل هذه الظاهرة.

قبل الحديث عن وصف تيجان أعمدة الكنيسة فلنبدأ بعدد الأعمدة وأماكن وجودها في البازيليكا أولاً بداية من الباب الخشبي حتى حامل الأيقونات والهيكل يوجد اثنى عشر عمودا العمودان الموجودان على صف باب الكنيسة هما عمودان ملتصقان بالحائط Pilaster **(صورة رقم ٤)** أما باقي الاعمدة الموجودة في الصحن فهي أعمدة من قطعة واحدة Monolothic بالإضافة الى عمودان اخران موجودان في الحنية ملتصقان بالحائط Pilaster ايضا[٨] **(صورة رقم ٥)** ولقد كان هذا التخطيط متأثرا بالتخطيط السوري[٩].

---

[٦] صالة الكنيسة طولها ٢٥م ،١٢ عرض
yoram Tsafrir"Ancient Churches Revaled"Israel Exploration Society,Jersalem, 1993,p329-330

[٧] الاعمدة صناعة محلية قطعت من محاجر تبعد ٢٠ كم عن الدير وكسى الرهبان الاعمدة بطلاء غطى على الوانها الطبيعية. Ludwig, Carolyn, The Churches of Egypt the American University Press in Cairo, Cairo, New York , 2007, p.,92

[8] Gley, J., Sinai and the Monastery of St. Catherine, The American University Press in Cairo, Cairo 1985, p61
Manafis, Konstantios, A., Sinai Treasures of the Monestry of Saint Catherine, Athens University, 1990, p. 34

[9] Lassus, J., Sanctuaires Chretiens de Syrie, Paris, 1947,pp. 262-264 Cyril Mango, Byzantine Architecture, New York, 1976,p.17

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

تاج العمود الأول يمين المدخل (صورة رقم ٦) ملتصقا بالحائط Pilaster كما يحمل تاجه طرازا كورنثيا (صورة رقم ٧)، ويزينه منظر عبارة عن حملين يتوسطهما صليب، الحملان يقفان فوق جبل يوجد اعلى قمته صليب يوناني[١٠].

يوجد فوق الحمالة Abacus وفوق الركنين زخرفة هندسية على شكل صليب (ربما تصوير لصليب القديس اندراوس) [١١]أما في الوسط فتوجد زخرفة هندسية أخرى على شكل معينات.

لقد كان ظهور الصليب بين حملين رمزيا من حيث المعنى فكان يمثل حمل العهد القديم والعهد الجديد أو ربما كان المقصود به هو الجمع بين المذهبين للسيد المسيح[١٢] (وخاصة الغنوسية واللاهوتية)[١٣]

لقد ظهر أعلى تيجان أعمدة كنيسة سانت أبوللوناري نوفو والتي ترجع إلى عصر الامبراطور جستنيان وجود صليب لاتيني[١٤] لكن بين اثنان من الجياد[١٥](**صورة رقم ٨**)

---

[١٠] هو صليب ذو اربعة اضلاع متساوية وهو ابسط انواع الصلبان.

[١١] هذا الصليب ينسب الى القديس اندراوس الذي طلب من صالبيه ان يتمموا ذلك على صليب يغاير صليب السيد المسيح فوجد انه غير مستحق ان يتمثل بمخلصه حتى في لحظات استشهاده فصار صليبه رمزا للاتضاع اثناء الالم.

[١٢] عمل الامبراطور جستنيان على إعادة وحدة الإمبراطورية عن طريق تحقيق الوحدة الدينية و إعادة تنظيم الإدارة و تقوية الجيش كما عمل على تنشيط الصناعة والتجارة و لقد كان الانقسام المذهبي داخل أسرته وذلك أن ثيودورا من أمهر نساء التاريخ و لقد كانت تدين بالمذهب اليعقوبي أي مذهب الطبيعة الواحدة ولقد كان جستينيان حريصاً على تحقيق الوحدة السياسية من الوحدة الدينية."

للمزيد انظر

- سعيد عبدالفتاح عاشور،"أوروبا العصور الوسطى"التاريخ السياسي ج ١، ١٩٦٦ص، ٣٠٧-٣٠٩

[١٣] الغنوسية انتشرت هذه الفلسفة في منتصف القرن الثاني الميلادي ثم تطورت سريعا في الاقاليم المصرية واسهمت في بلورة الفكر المسيحي في تلك الفترة في الوقت الذي لو تستطع فيه الكنسية السيطرة على تعدد الفلسفات لانها كانت تحت سيطرة الاحتلال الروماني

فكلمة الغنوسية تعني المعرفة وهي خليط عجيب من الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد بالاضافة الى افكار من الفلسفات اليونانية المختلفة الثقافات الشرقية ويؤمنون بان المسيح مجرد انسان من بني البشر وان ابن الله قد هبط عليه عند تعميده ثم تركه ساعة الالام ويستندون في ذلك الى انجيل مرقس (١٥:٢٤) كما كانت هناك مدارس كبيرة ومتعددة للغنوسية في سوريا ومصر واسيا الصغرى وفي روما ايضا وفي بلاد الغال وقرطاجة.

رأفت عبد الحميد، الفكر المصري في العصر المسيحي ، ص ٤٨

[١٤] وهو يتميز بطول الذراع السفلي عن بقية الاذرع وكان يرصع احيانا بخمس علامات او خمسة احجار كريمة للدلالة على الخمسة جروح التى عانى منها السيد المسيح عند صلبه. ويقال انه صلب على صليب من هذا النوع.

[١٥] عبر الجواد منذ اقدم العصور الى القوة والنشاط كما عبر عن عدة متناقضات مثل الحياه والموت والشمس والقمر وعن افكار مختلفة مثل الحكمة والطهارة ورجاحة العقل ، كما استخدم في العصر=

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

تاج العمود الثاني يمين المدخل (صورة رقم ٩) زينت أركانه (الحمالة) بأربعة من رؤوس الكباش مع وجود زخارف لولبية و التي عرفت من قبل في التوابيت الرومانية[١٦] . فهذه الاركان تشير إلى الاتجاهات الاربعة.
أخذت الزخرفة تتناوب بكل من شكلي كرمة العنب والصليب الذي أسفله كرة ، مما يدل على سيطرة المسيحية والديانة الجديدة على الكرة الأرضية، كما يوجد زهرة من ثلاث ورقات (بتلات) داخل مثلث مقلوب بينما المثلث الذي يليه يوجد به شكل دائري ربما يكون خبزاً كما توجد أسفل الزهرة مثلث آخر يوجد به ما يشبه الثمار.
تاج العمود الثالث يمين المدخل (صورة رقم١٠) تنوعت زخارف هذا التاج بالرموز المسيحية المصورة فنجد الصليب اليوناني مصور داخل دائرة حيث يظهر في كل جانب من جوانب التاج ،كما يصور تحت هذه الدائرة مرة نبات الرمان ومرة أخرى نخلة ، كما ينتشر في المنظر شكل هلال يتدلى منه كرمة العنب كما يظهر شكل الصليب Pattee[١٧]وتظهر زخرفة اللولبيات والكباش في الأركان مرة اخرى أعلى التاج .
تاج العمود الرابع يمين المدخل (صورة رقم١١) يمتلئ التاج بزخرفة سعف النخيل بالتبادل مع زهرة اللوتس،الصفوف السفلية عبارة عن سعف النخيل يتوسطه شكل السهم ومعه زخرفة اللولبيات وتظهر ورقة اللوتس متفتحة ويتوسط أعلى التاج صليب يوناني داخل دائرة يتكرر هذا الصليب في كل جانب من جوانب التاج بينما تتكرر سعفة النخيل التي تحمل زخرفة السهم واللولبيات على اركان التاج. ظهرت زخرفة اللولبيات مثل التيجان السابقة واعلى التاج يظهر الكباش في الاركان مرة أخرى. فيظهر في هذا المنظر التأثر الشديد بالتيجان الفرعونية.

تاج العمود الخامس يمين المدخل (صورة رقم ١٢) يظهر تاج العمود الخامس بزخرفة غير مألوفة من قبل وهي عبارة خطوط مائلة في النصف السفلي من التاج وتظهر عكسها في النصف العلوي منه كما يظهر صليب مالطي داخل دائرة وهو عبارة عن صليب ذو ثمانية رؤوس وذلك لأنه يتكون من أربعة أذرع متساوية الطول كل ذراع ينتهي برأسين وهذه الرؤوس الثمانية ربما تشير الى **التطويبات الثمانية**

=الفرعوني ليقود مراكب الشمس وفي الفن اليوناني ظهر مع الاله بوسيدون وفي الروماني كان يقود مركبة ابوللو الشمسية كما كان من خواص الالهة ديانا.
اما في المسيحية فعبر عن الشجاعة والكرم وضبط النفس كما ظهر مع الكثير من القديسين ولقد اتخذ من الجواد الابيض رمز لانتصار السيد المسيح وكذلك الشهيد.
Cooper, J. C., An illustrated Encyclopedia of Traditional Symbols, London, 1978,p. 85.
Meltford, J.C.J., Dictionary of Christian, London, 1983. p 123

[١٦]للمزيد راجع عزيزة سعيد، النحت الروماني، الاسكندرية

[١٧] فهو يشبه الصليب المالطي لكنه يختلف عنه بخطوطه المتسعة المقوسة.

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

الواردة في انجيل القديس متى[١٨] ربما أن هذا المنظر يصور الجبل الذي ألقى منه السيد المسيح هذه التطويبات على تلاميذه.

تاج العمود السادس يمين المدخل (صورة رقم ١٣) هو آخر عمود قبل الهيكل فلقد صورت به الرموز الدينية السابقة فنجد تصوير الصليب داخل دائرة فوق أركان التاج كما تنتشر زهرة اللوتس المتفتحة بين أوراق سعف النخيل الذي يتوسطه سهم أو شجرة ولكن السهم في هذه المرة تبدو رأسه سميكة أكثر من السهم السابق **(صورة رقم١١)**.

تاج العمود الاول يسار المدخل (صورة رقم ١٤) العمود أيضا ملتصق بالحائط Pilaster كما يأخذ تاجه الطراز الكورنثي ،يصور المنظر العديد من الرموز المسيحية عبارة عن أربع ورقات سفلية من سعف النخيل تفصل بين كل واحدة والأخرى زهرة لوتس متفتحة كما يظهراعلى المنظر ما يشبه المذبح يحيط به حملان بينما يعلو المذبح صليب يوناني وكذلك يظهرحمل يأكل من نبات في أقصى يمين التاج بينما يوجد على اليسار في الجهة المقابلة شكل مفقود ،كما توجد زخرفة للولبيات داخل أوراق البردي مع وجود اللولبيات أعلى التاج.

تاج العمود الثاني يسار المدخل (صورة رقم ١٥) يظهر في هذا التاج تصوير للصليب اللاتيني[١٩]الذي اسفله كرة ، يحيط الذراعين العلويين عنقودان من عناقيد العنب بينما يحيط الذراع الاطول حرفي (الالفا والاوميجا)[٢٠] وعلى جانبي الصليب وأسفل الحرفين يوجد اثنان من الحملان مصور تحتهما مفتاحين وقد ظهرهذان المفتاحان من قبل على شواهد القبور البطلمية والرومانية.

---

[١٨] انجيل متى (٥: ٣-١٠)
بعد ان اختار السيد المسيح تلاميذه القى عليهم عظة فريدة وافية شاملة ابدية تعتبر قاعدة المواعظ وخلاصة الدين وتسمى الموعظة على الجبل وهذه العضظة كانت على جبل حطين (الانيس)
خاطب السيد المسيح الناس البسطاء الفلاحين –الصيادين – النجارين خاطبهم بلغة بسيطة تصل بلاغتها الى القلب وتسكن في بساطتها العقل.

[١٩]يتميز الصليب اللاتيني بطول ذراعه السفلي عن بقية الاذرع وكان يرصع احيانا بخمس علامات او خمس احجار كريمة للدلالة على الخمسة جروح التي عانى منها السيد المسيح عند صلبه كما يقال انه صلب على صليب من هذا النوع وتكون اطرافه مدببة (و لكن هنا الاطراف ليست مدببة)
ومن المرجح هنا انه صليب القديس بطرس الرسول الذي رفض ان يصلب كمخلصه طالبا من مضطهديه ان يصلبوه منكس الرأس.

[٢٠]هم الحروف الاولى والاخيرة من الابجدية اليونانية اذ يرمزوا الى البداية والنهاية.

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

يلي هذا المنظر شكل لنخلة (تظهر مثل هذه النخلة في الجدران الخارجية للدير **(صورة رقم ١٦)** يتدلى منها البلح بينما تظهر مرة أخرى رؤوس الكباش في الجوانب العلوية للتاج وكما تتدلى كرمة العنب من اللولبيات المنتشرة في التاج.

تاج العمود الثالث يسار المدخل (صورة رقم ١٧) تملأ زخرفة تاج العمود بالعناصر النباتية وهي عبارة عن سعف النخيل بالتبادل مع زهرة اللوتس المتفتحة في الصف السفلي ثم يخرج من بين اوراق اللوتس سعفة نخيل اخرى وتملئ زخرفة اللولبيات المساحة العليا من التاج.

تتكرر نفس الرموز المسيحية السابقة وهي زهرة اللوتس المتفتحة مع سعف النخيل ولكن ورقة سعف النخيل تختلف هذه المرة في زخرفتها الداخلية (حيث اخذت خطوط تشبه زعانف السمكة).

تاج العمود الرابع يسار المدخل (صورة رقم١٨) يصور التاج صف سفلي من زخرفة سعف النخيل بالتبادل مع اللوتس وتبزغ من كل زهرة لوتس في اركان الوسادة ورقة من سعف النخيل بينما يظهر في وسط التاج صليب يوناني داخل دائرة بالتبادل مع سعفة نخيل اخرى.

تشابهت الزخرفة داخل ورقة سعفة النخيل بالعمود رقم ١ يسار المدخل، بينما يشبه هذا التاج الى حد كبير تاج العمود رقم (٤ يمين المدخل) ولكن مع اختلاف في شكل الزخرفة الداخلية لورقة سعف النخيل والصليب الموجود داخل دائرة كبيرة، اركان التاج خالية من اي زخرفة.

تاج العمود الخامس يسار المدخل (صورة رقم١٩) التاج يحمل نفس زخرفة تاج العمود الخامس على اليمين ولكن بدون الصليب كما ان الاركان العلوية للعمود لا تحمل اي رموز.

تاج العمود السادس يسار المدخل (صورة رقم٢٠) يصور التاج صف من سعف النخيل بالتبادل مع اللوتس كما يعلوه صف اخر من سعف النخيل واللوتس بالتبادل ، الاركان خاليه من الرموز. سعف النخيل الذي يملأ التاج يوجد بداخله ما يشبه الشجرة.

أما العمودان الموجودان بعد الهيكل فحجمهما أكبر من الاعمدة السابقة[٢١]

[٢١] عبد الرحيم ريحان بركات، دير سانت كاترين بسيناء ملتقى الاديان، المؤتمر التاسع للاثاريين العرب، القاهرة، ٢٠٠٦، صـ ١٦٤.

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

فالعمود السابع يمين المدخل (صورة رقم ٢١) يصور التاج صف سفلي من سعف النخيل يعلوه صف اخر من سعف النخيل واللوتس بالتبادل، اركان التاج خالية من الرموز.

العمود السابع يسار المدخل (صورة رقم ٢٢) يصور التاج مجموعة من الرموز داخل معينات مثل العنب والطيور وصليب تحته كرة مع زخرف اللولبيات السابقة التي تعلو تاج العمود.

أما الاعمدة الموجودة في الحنية فالعمود الايمن ملتصق بالحائط Pilaster تاجه يحمل تصويرا في الواجهة لاثنان من الحملان بين صليب يوناني داخل دائرة بينما جوانب العمود حملت زخرفة لاثنان من الطيور يوجد بينهما ايضا صليب داخل دائرة.

أما العمود الايسر فهوايضا ملتصق بالحائط Pilaster ويصور في الواجهة اثنان من الحملان بين صليب يوناني داخل دائرة بينما جوانب العمود حملت زخرفة لاثنان من الطيور يوجد بينهما صليب داخل دائرة.

جميع الاعمدة استخدم **اللون الابيض** في تلوين بدنها أما **اللون الاحضر** فاستخدم لتلوين جميع تيجان الاعمدة.

من خلال دراسة تلك الاعمدة يتضح ان جميع أعمدة صحن كنيسة سانت كاترين على الطراز الكورنثي، كما امتلأت تيجان الاعمدة بالرموز الزخرفية المختلفة التى احتوت على العديد من المعاني الدينية ذات الاصول المصرية القديمة فتمثلت في الزخارف النباتية والرموز المسيحية المختلفة فجاءت كالآتي: -

سعف النخيل

استخدمت سعف النخيل في مصر القديمة كزخرفة لتيجان الاعمدة، فلقد كان يرمز لسعف النخيل عند المصريين للابدية في العالم الاخر، وكانت الالهة حتحور تظهر وهي تحمل سعف النخيل[٢٢].

أما اليونانيين والرومان فاخذوا من النخيل رمزا وشعار لفلسطين والبلاد المجاورة لها ولقد سك الرومان عملة توجد عليها صورة نخلة رمزا لفلسطين واوراقها رمزا للنصر.

[22] Bidremann, Hans, Dictionary of Symbols, New York, 1993 .p. 75

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

أما المسيحية فأخذت نفس الرمز وخاصة في انتصار الشهيد على الموت فكثيرا ما صور الشهداء وهم يحملون السعفة رمزا لانتصاراتهم.

بل ان السيد المسيح نفسه صور وهو يحمل سعفة النخيل رمزا لانتصاره على الخطيئة والموت

كما رمز للسهم داخل ورقة سعف النخيل الى السيد المسيح فهو رمز لانتصاره على الخطيئة.

اللوتس

كانت زهرة اللوتس عند المصريين ترمز لظهور الروح العظيمة للحياه من المياه بزهرة اللوتس المائية كما اعتبر المصريون الزهرة نفسها احد اشكال الاله الاعلى.

فالاسطورة المصرية تخبرنا بأن زهرة اللوتس تنمو وتتفتح لكي تبعث بأريجها الى رب الشمس كما ان هناك معتقد قديم بان تفسير نشأة الحياه باستخدام رمز زهرة اللوتس.

كما كان نبات اللوتس رمز للبعث لذلك ارتبط بالاله اوزوريس، لذا فقد كان دائما يصور في المقابر في مكان يعلو راس صاحب المقبرة.

كما استخدمها المصري القديم في تزيين تيجان الاعمدة في المعابد المصرية القديمة، وطبقا للاسطورة اليونانية فان اليونانيين قد اعتبروها نبات الهي ومن هنا **اكتسبت اهميتها عند المسيحيين فاصبحت رمزا للسيدة العذراء ورمز للنقاء و الولادة الجديدة[٢٣] كذلك نموها وسط الاشواك يرمز الى طهارة السيدة العذراء[٢٤].**

كما عبرت عن العفة ، لذا اصبحت رمزا للعديد من القديسين وخاصة القديسة كاترين، ومن انواع الزنبق ايضا زنبق سوسنة الوادي وهذه الزهرة تنبا بقدوم فصل الربيع فاستخدمت لترمز الى قدوم المسيح ورائحتها العطرة ترمز للسيدة العذراء.

---

[23] Cirlot, J. E., A Dictionary of Symbols, London, 1971, p. 189
Fergusson, George, Signs and Symbols in Christian Art , New York,1955, p.49., Cooper, J. C., op. cit., p. 98.

[٢٤] العهد القديم – نشيد الانشاد (٢: ١)

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

كرمة العنب

كانت كرمة العنب في مصر القديمة مكرسة للاله اوزوريس كما كانت في الفن اليوناني الروماني بانها رمز للاله ديونيسوس وقد رمزت في الديانة المسيحية الى الخصوبة والحياه كما رمزت الى التبشير الى الحقل او المكان الآمن الذي يتواجد فيه ابناء الرب تحت رعايته بوصفه راعي الكرام[٢٥].

كما استخدمت ايضا كرمز من رموز الولادة الجديدة والابدية وعندما تصور مع الخبز اوالقمح فهي ترمز الى القربان المقدس كما يرمز الى دم المسيح والخبز الى جسده[٢٦].

فالعنب يمثل السيد المسيح وفروعه تعني الحواريين(اللولبيات الموجودة في المنظر).

الحمل

رمز الحمل الى تضحية السيد المسيح بنفسه من اجل خلاص البشر من خطاياهم بالتضحية الكاملة ، فالحمل يرمز الى صلب المسيح كما رمز الى معاناه السيد المسيح والنصر فهو رمز لآلام المسيح وبعثه[٢٧]، كما رمز له ايضا بالكبش الصغير.كما رمزت **الكباش الموجودة في الاركان الى الاتجاهات الاربعة**[٢٨].

الصليب

لقد كان الصليب رمزا للسيد المسيح والدين المسيحي، وللخلاص عن طريق المسيحيين ولقد ظهر هنا باشكاله المتعددة مثل:-

---

[25] Ferguson, op.cit., p.186

[٢٦] هوندلينك، هـ، في الفن الثقافة القبطية،ترجمة جودت جبرة،دار شهدي للنشر،القاهرة، صـ ١٦٠

[27] Cooper, J. C. op.cit. p94.

العهد الجديد – انجيل يوحنا (١: ٢٩)

[٢٨] تشبه الى حد كبير التاج المركب في الباويط الذي يتضمن اربعة رؤوس كباش وصقرين فالكباش تمثل الجهات الاصلية بينما الصقرين يمثلان الشرق والغرب.

لوحة رقم ٨٦٨٨ بالمتحف القبطي ترجع الى القرن الخامس / السادس الميلادي وهي تاج لعمود من الحجر الجيري، الجزء الأسفل منه مزخرف على شكل السلال المجدولة نقلها الفنان من البيئة إلى الحجر، أما الجزء العلوي فعليه نقوش لرؤوس حملان في زواياه الأربع، ثم نقش آخر بارز لطاووس يعلوه صليب في جانبين متواجهين، وفي الجانبين الآخرين نقش سلة فاكهة **(صورة رقم ٢٨)**

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

الصليب اليوناني المتساوي الاذرع

الصليب اللاتيني الذي تميز بطول ذراعه السفلي عن بقية الاذرع.

الصليب المالطي داخل دائرة وهو عبارة عن صليب ذو ثمانية رؤوس وذلك لانه يتكون من اربعة اذرع متساوية الطول كل ذراع ينتهي برأسين وهذه الرؤوس الثمانية ربما تشير الى **التطويبات الثمانية** الواردة في انجيل القديس متى.

كما يشير **الصليب داخل الدائرة** الى الخلود والكمال الالهي[٢٩].

حرفي الألفا والأوميجا

هما الاحرف الأولى والاخيرة من الابجدية اليونانية اذ يرمزان الى البداية والنهاية كما رمزا الى الحياه الابدية في نفس الوقت، وقد استمد المسيحيون هذين الحرفين من الفن الهلينستي فلقد **كانا رمزا للرب بكونه يمثل بداية ونهاية العالم فلقد استخدمه المسيحيون ليرمزوا به الى السيد المسيح كما جاء من رؤيا يوحنا اللاهوتي "انا الالف والياء، البداية والنهاية"**[٣٠].

ظهرت الالفا والاوميجا في الفن منذ بداية القرن الرابع الميلادي وظهرت مصاحبة للصليب او مصاحبة لمنوجرام السيد المسيح او لاي رمز يشير الى النصر كما انتشر هذا الرمز بشكل كبير في الفن القبطي وخاصة في **الشواهد الجنائزية** لرمزيته الى الحياه الابدية.

كما انهما رمزا الى التوحيد بين الحياتين وهذا يعني ان السيد المسيح بتضحيته قد مكن الانسانية من تحقيق الاتحاد بين الحياه الفانية والباقية وهو مفهوم مصري قديم امتد الى الفن القبطي[٣١].

اللون الابيض لقد استخدم في تلوين بدن جميع الاعمدة فكان يعبر عن **النقاء والصفاء والاخلاص والطهارة التي ظهرت عند الملائكة والقديسين والشهداء فهو يرمز للطهارة القلبية**[٣٢].

---

[٢٩] للمزيد عن الصلبان
عزت قادوس، تاريخ عام النون، الاسكندرية، ٢٠٠٩، صـ ٣٧٨-٣٧٩

[٣٠] العهد الجديد – رؤيا يوحنا اللاهوتي ١: ٨، ٢٢: ١٣، العهد القديم- اشعياء ٤٤: ٦.

[31] Del Francia, L., Coptic Encyclopidia, vol. VII, p. 1261

[٣٢] قول داود في مزمور ٥١: ٧ "اغسلي فابيض اكثر من الثلج"

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

اللون الاخضر لقد استخدم في تلوين جميع تيجان الاعمدة فكان يعبر عن الحياه من حيث الشجر والطمي والزعف عند القدماء المصريين فلقد **كان اللون الاساسي للاله اوزوريس ولقد استخدم في الفن المسيحي كرمز للسلام كما جاء في سفر الخروج.**

من خلال الرموز السابق ذكرها نستنتج ان جميع الرموز الموجودة **تعبر عن الحياه الاخرة وجنة الخلد** ومن هنا يأتي التساؤل **لماذا اختلفت اشكال هذه التيجان ولماذا لم تاخذ شكل تاجا واحدا في كل تيجان الاعمدة الموجودة طالما انها عبرت عن جنة الخلد؟**

إذن فكان للفنان هدفا يريد ان يؤكد فكرة معينة حيث قام بتغير اشكال التيجان فلقد كانت الكنائس الاثرية تتزين اعمدتها بتيجان متنوعة على قمة كل منها حتى يندر ان نجد تاجا يشبه الاخر وهذا له مفهوم خاص في الديانة المسيحية، "وهي "**اننا نتوج في السماء كل منا له تاجه الخاص وان كان الكل يكللون في استحقاقات دم يسوع المسيح**".

اذن فالاثنى عشر عمودا الموجودين في صحن الكنيسة حتى الهيكل فهم **يعبرون عن رسل السيد المسيح الاثنى عشر** لان من اساسيات بناء الكنيسة هو بنائها على اثنى عشر عمودا حسب رسالة بولس الرسول الى اهل غلاطية فلقد دعى بولس الرسول التلاميذ بالاعمده وكذلك المقولة الشهيرة "دماء الشهداء هي بذار الكنيسة"[٣٣].

ولكن ما هو دليلنا الاثري (العيني) على ذلك؟ فلقد وجد على بدن كل عمود من الاثنى عشر عمودا صندوقا على شكل صليب يوناني كان يوضع فيه رفاه القديسين بني في نفس فترة بناء الاعمدة (**صورة رقم ٢٣**) ،بينما اختلف الامر في العمودين الموجودين عند المدخل **(صورة رقم ٤)** فالعمود الايمن يوجد به شكل صليب داخل دائرة على بدن العمود نفسه **(صورة رقم ٢٤)** ولكن لا يفتح نظرا لالتصاق العمود بالحائط بينما العمود الايسر خالي تماما من هذا الصندوق او حتى **رمز الصليب مثل سالفه فلماذا؟ (صورة رقم ٢٥)**

فلنسترجع سيرة ونياحة هؤلاء الرسل الاثنى عشر فنجد ان جميع الرسل ماتوا شهداء فيما عدا الرسول **يوحنا بن زيدي هو الرسول الوحيد الذي مات موتا طبيعيا بعد الشيخوخة** [٣٤].

---

[٣٣] غلاطية ٢: ٩

[٣٤] للمزيد عنه ارجع الى http://ar.wikipedia.org

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

اذن فالاعمده وتيجانها المزخرفة بهذه الرموز تعبر عن الرسل الاثنى عشر وتيجانها التي تحلق في السماء والدليل الاكثر على ذلك هو اختيار الفنان لزخرفة سقف الكنيسة بالكامل **على شكل السماء التى تملؤها النجوم (صورة رقم ٢٦)**

بل انه وقد جرت العادة في هذا الدير على وضع ايقونات تحمل اسماء الشهداء والقديسيين فوق الاثنى عشر عمودا ليمثل كل عمود شهرا من أشهر السنة**(صورة رقم٤)** ولكن هذا التفسير هو تفسير خاطئ **لان اشهر السنة في الكنيسة قد ارتبطت بالابراج وليس بالاعمدة وظهر ذلك في سقف الكنيسة (مما يستلزم دراسة اخرى لهذا الجزء في الكنيسة) (صورة رقم ٢٧)** ولكن نأخذ من ذلك جانب اخر وهو ان الاعتماد او الفكرة المراد توضيحها وهي ان هؤلاء الاثنى عشر عمودا حتى الهيكل وحامل الايقونات فيمثلون الرسل الاثنى عشر فمن المفروض ان هذا المكان المقدس(الهيكل) لا يدخله سوى الكاهن فقط وغير مسموح لزائري الكنيسة بالدخول فيه على الاطلاق.

اذن فما هي وظيفة العمودين الاماميين ولماذا لم يشتركوا مع هذه الاعمدة في الوظيفة؟

اننا لا نستطيع ان نرمز لهذان العمودان على انهما السيد المسيح (حيث انه يتقدم الرسل) لاننا اذا افترضنا ذلك فيجب ان يكون هناك عمود واحد فقط وليس عمودان.

فربما السبب هنا هو **سبب معماري فقط** والدليل على ذلك ان العمودين قطرهما اكبر من الاعمدة السابقة بالاضافة **الى عدم ظهور الصندوق الذي يحملا صليبا في العمود**.(مثل باقي أعمدة الكنيسة).

والتساؤل هنا فلماذا بنى جستنيان هذه الكنيسة؟ هل للحماية من غزوات البربر فقط ؟ أم كان له هدف اخر؟

لا ليس للحماية فقط ولكن اراد ان يخبرنا ان هذه الكنيسة بنيت **لاحياء ذكري الشهداء** بداية **بالامبراطورة ثيودورا** زوجته حسب النقوش الموجودة على باب الدير،وكذلك احياء ذكرى **الشهداء (الرسل الاثنى عشر)**.

ولقد جاءت القدرة الالهية لجعل هذه الكنيسة مرة اخرى بعد ثلاثة قرون لاحياء ذكرى القديسة كاترين التي وجدت رفاتها على الجبل المجاور للدير.

فلقد وصلت الامبراطورية البيزنطية الى اوج عظمتها في فترة حكم الامبراطور جستنيان (٥٢٨-٥٦٥م) فلقد كان محبا للتطور والابتكار حيث وصل ابداع المهندسين

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

في استخدام الابتكارات الفنية والمعمارية والتي انتقلت بعد ذلك في عهد خلفاؤه الى كافة انحاء الامبراطورية [٣٥].

فالتجديدات القليلة التي حدثت في القرن الخامس لا تقارن بما احدثه جستنيان فلم يشهد الفن تطورا كبيرا في فترة قصيرة مثلما حدث في النصف الاول من القرن السادس فقد ارسى الامبراطور قواعد فنية جديدة استمرت حتى نهاية الفن البيزنطي مما كان لها تأثير حتى القرن الثالث عشر الميلادي.

[٣٥] عزت قادوس، المرجع السابق، صـ ٤٩٤-٤٩٥.

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

المصادر

- الكتاب المقدس

قائمة بأسماء المراجع باللغة العربية

- أثناسيوس باليوراس ، دير سيناء المقدس، دير سيناء، ١٩٨٦.
- رأفت عبد الحميد، الفكر المصري في العصر المسيحي .
- سعيد عبدالفتاح عاشور،"أوروبا العصور الوسطى"التاريخ السياسي ج١،١٩٦٦.
- عبد الرحيم ريحان بركات، دير سانت كاترين بسيناء ملتقى الاديان، المؤتمر التاسع للاثاريين العرب، القاهرة، ٢٠٠٦.
- عزت قادوس، تاريخ عام النون، الاسكندرية، ٢٠٠٩.
- عزيزة سعيد، النحت الروماني، الاسكندرية.
- هوندلينك، هـــ، في الفن الثقافة القبطية، ترجمة جودت جبرة، دار شهدي للنشر، القاهرة.

قائمة بأسماء المراجع باللغة الاجنبية

- Bidremann, Hans, Dictionary of Symbols,New York, 1993.
- Cirlot, J. E., A Dictionary of Symbols, London, 1971.
- Cooper, J. C., An illustrated Encyclopedia of Traditional Symbols, London, 1978 .
- Cyril Mango, Byzantine Architecture, New York, 1976.
- Del Francia, L., Coptic Encyclopidia, vol. VII.
- Fergusson, George, Signs and Symbols in Christian Art , New York,1955.

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

- Gley, J., Sinai and the Monastery of St. Catherine, The American University Press in Cairo, Cairo 1985

- Lassus, J., Sanctuaires Chretiens de Syrie, Paris, 1947

- Ludwig, Carolyn, The Churches of Egypt the American University Press in Cairo, Cairo, New York,2007.

- Manafis, Konstantios, A,. Sinai Treasures of the Monestry of Saint Catherine, Athens University, 1990

- Meltford, J.C.J., Dictionary of Christian, London, 1983

- Weitzmann, Kurt, The Monastery of Saint Catherine at Mount Sinai: The Church and Fortress of Justinian

- Yoram Tsafrir, "Ancient Churches Revaled", Israel Exploration Society, Jersalem, 1993.

المواقع الالكترونية

http://ar.wikipedia.org

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

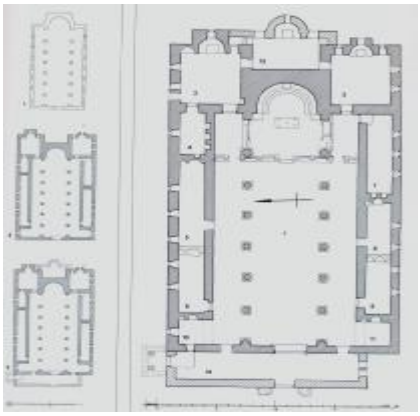

(صورة رقم ١)

(صورة رقم ٢)

(صورة رقم ٣)

(صورة رقم ٤)

(صورة رقم ٥)

(صورة رقم ٦)

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

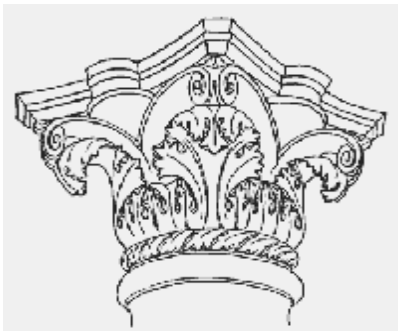

(صورة رقم ٧)

(صورة رقم ٨)

(صورة رقم ٩)

(صورة رقم ١٠)

(صورة رقم ١١)

(صورة رقم ١٢)

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

(صورة رقم ١٣)

(صورة رقم ١٤)

(صورة رقم ١٤ مكرر)

(صورة رقم ١٥)

(صورة رقم ١٦)

(صورة رقم ١٧)

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

(صورة رقم ١٨)

(صورة رقم ١٩)

(صورة رقم ٢٠)

(صورة رقم ٢١)

(صورة رقم ٢٢)

(صورة رقم ٢٣)

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

(صورة رقم ٢٤)

(صورة رقم ٢٥)

(صورة رقم ٢٦)

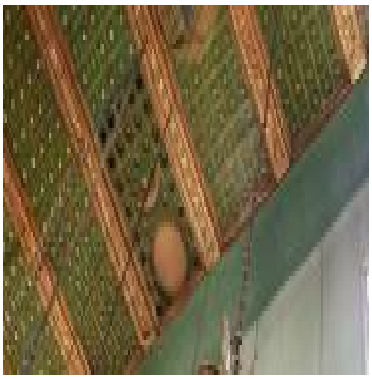

(صورة رقم ٢٧)

(صورة رقم ٢٨)

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.